ثم أخبر سبحانه بإحيائه الموتى فقال : 12 - { إنا نحن نحيي الموتى } أي نبعثهم بعد الموت وقال الحسن والضحاك : أي نحييهم بالإيمان بعد الجهل والأول أولى ثم توعدهم بكتب آثارهم فقال : { ونكتب ما قدموا } أي أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة { وآثارهم } أي ما أبقوه من الحسنات التي لا ينقطع نفعها بعد الموت : كمن سن سنة حسنة أو نحو ذلك أو السيئات التي تبقى بعد موت فاعلها : كمن سن سنة سيئة قال مجاهد وابن زيد : ونظيره قوله : { علمت نفس ما قدمت وأخرت } وقوله : { ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر } وقيل المراد بالآية آثار المشائين إلى المساجد وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين قال النحاس : وهو أولى ما قيل في الآية لأنها نزلت في ذلك ويجاب عنه بأن الاعتبار بعموم الآية لا بخصوص سببها وعمومها يقتضي كتب جميع آثار الخير والشر ومن الخير تعليم العليم وتصنيفه والوقف على القرب وعمارة المساجد والقناطر ومن الشر ابتداع المظالم وإحداث ما يضر بالناس ويقتدي به أهل الجور ويعملون عليه من مكس أو غيره ولهذا قال سبحانه : { وكل شيء أحصيناه في إمام مبين } أي وكل شيء من أعمال العباد وغيرها كائنا ما كان في إمام مبين : أي كتاب مقتدى به موضح لكل شيء قال مجاهد وقتادة وابن زيد : أراد اللوح المحفوظ وقالت فرقة : أراد صحائف الأعمال قرأ الجمهور { ونكتب } على البناء للفاعل وقرأ زر ومسروق على البناء للمفعول وقرأ الجمهور { كل شيء أحصيناه } بنصب { كل } على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع على الابتداء .

وقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود وابن عباس في قوله { يس } قالا : يا محمد وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله : { يس } قال : يا إنسان وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والضحاك وعكرمة مثله وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : [كان النبي A يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي A فقالوا : ننشدك ا والرحم يا محمد قال : ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي A فيهم قرابة فدعا النبي A حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت { يس * والقرآن الحكيم } إلى قوله : { أم لم تنذرهم لا يؤمنون } قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد] وفي الباب روايات في سبب نزول ذلك هذه الرواية أحسنها وأقربها إلى الصحة وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال : الأغلال ما بين الصدر إلى الذقن { فهم مقمحون } كما تقمح الدابة باللجام وأخرج ابن مردويه عنه أيضا في قوله : { وجعلنا من بين أيديهم سدا }

الآية قال : كانوا يمرون على النبي A فلا يرونه وأخرج ابن مردويه عنه أيضا قال : اجتمعت قريش بباب النبي A ينتظرون خروجه ليؤذوه فشق ذلك عليه فأتاه جبريل بسورة يس وأمره بالخروج عليهم فأخذ كفا من تراب وخرج وهو يقرأها ويذر التراب على رؤوسهم فما رأوه حتى جاز فجعل أحدهم يلمس رأسه فيجد التراب وجاء بعضهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا ننظر محمدا فقال : لقد رأيته داخلا المسجد قال : قوموا فقد سحركم وأخرج عبد الرزاق والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فأنزل ا : { إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم } فدعاهم رسول ا A فقال : إنه يكتب آثاركم ثم قرأ عليهم الآية فتركوا وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس نحوه وفي صحيح مسلم وغيره من حديث جابر قال [إن بني سلمة أرادوا أن يبيعوا ديارهم ويتحولوا قريبا من المسجد فقال لهم رسول ا A : يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم]